

أعضاء البيان

@ 318 @ وهو البعد عن الحق ، كما في قوله تعالى : { فَاعْبُدْكُمْ بِبَيْتِنَا بِالْحَقِّ } . . .

ومنه البعد عن حقيقة التوحيد إلى الشرك ، وهو المراد هنا كما في سورة الكهف في قوله : { لَنْ نَّسَدَّ عُوَا^ مِّنْ دُونِهِ�ْ ۖ إِلَٰهَآ ۚ لَّسَّ قَدَّ ۚ قُلُودَنَا ۖ إِذَا شَطَطًا } لأن دعاءهم غير □ أبعد ما يكون عن الحق . .

ويدل على أن المراد هنا ما جاء في هذه السورة { فَأَمَّا مَنْ ذَا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّهِ ذَا أَحَدًا } . قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لِمَنْسُوكَا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا فِيهَا مَلَأَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا } . بين تعالى المراد بتلك الحراسة بأنه لحفظها عن استراق السمع ، كما في قوله : { إِنْ زَلَّ زَيْدٌ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرَزَ يَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا } ، وبين تعالى حالهم قبل ذلك بأنهم كانوا يقعدون منها مقاعد للسمع فيسترقون الكلمة وينزلون بها إلى الكاهن فيكذب معها مائة كذبة ، كما بين تعالى أن الشهب تأتيهم من النجوم . .

كما في قوله تعالى : { وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَجَعَلْنَا نَافَاةَ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ } . قوله تعالى : { وَأَنَّا لَا نَدْرِي
أَشَرُّهُ أَوْ رِيْدٌ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } . فيه
نص على أن الجن لا تعلم الغيب ، وقد صرح تعالى في قوله : { فَلَا مَسَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ فَيَدْخُلْكَ
الْجِنَّ أُن لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ } . .

وقد يبدو من هذه الآية إشكال ، حيث قالوا أولاً : { إِنْ زَلَّ سَمْعُنَا قُرْءَانَا }
عَجَبًا يَهْدِي إِلَيْنَا الرَّشْدَ فَأَمْنًا بِهِ } ، ثم يقولون { وَأَنْ زَلَّ لَا نَدْرِي
أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا } ،
والواقع أنهم تساءلوا لما لمسوا السماء فمنعوا منها لشدة حراستها ، وأقروا أخيراً لما
سمعوا القرآن وعلموا السبب في تشديد حراسة السماء ، لأنهم لما منعوا ما كان يخطر ببالهم
أنه من أجل الوحي لقوله { وَأَنْ زَلَّ هُمْ طَنَزُوا كَمَا طَنَزْتُمْ أَنْ لَنْ يَدْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا } . . .

وقوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا لِمَرْسِلًا أَلْفَ مَوْجِدٍ نَّهَارًا مُلَئِيَّتٌ حَرَسًا }
شَدِيدًا وَشَهِيحًا { (الجن : 8) يدل بفحواه أنهم منعوا من السمع ، كما قالوا فمن

يستمع الآية يجد له شهاباً رصداً ،